العالمية والإقليمية والقومية - آسيا والوطن العربي

أ . د . محمد السيد سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور أحمد اسماعيل حجى عميد كلية التربية ، والقائمين على تنظيم هذا المؤتمر ؛ لدعوتى للمشاركة فى أعماله ، وأعتقد أنها تجربة مفيدة للتواصل بين الكليات المختلفة ، والتخصصات المختلفة وأهنىء القائمين على هذا المؤتمر باختيار موضوع هذا المؤتمر عن التربية فى إطار الإقليمية والعالمية .

وموضوع هذه الجلسة هو الوطن العربى بين الإقليمية والعالمية ، والحقيقة مقولتى الأساسية التى أريد أن أركز عليها هى : أن آسيا تمثل بالنسبة للوطن العربى حلقة الوصل بين الإقليمية والعالمية ؛ فآسيا توفر لنا فرص وتوفر لنا بدائل فى إطار التحولات العالمية ، وحتى الآن هذه الفرص والبدائل لم تستكشف بعد ، وفى حاجة إلى مزيد من الإستكشاف وإلقاء الضوء عليها .

سأتحدث بالتفصيل فيما بعد فى هذه المقولة الأساسية التى أود أن أركز عليها ، ولكن أولاً دعونى أمر بسرعة على الموضوع الرئيسى لهذا المؤتمر ، وهو قضية العالمية والإقليمية .

أنا أتصور أن العالم اليوم يمر بثلاث عمليات متزامنة وإن بدت أنها متناقضة : ما يسمى بالعالمية أو الكونية - وهناك اختلاف فى المسميات - أو العولمة أحياناً أو الكوكبة ، وعملية أخرى وهى عملية الإقليمية وهناك عملية ثالثة أخرى وهى عملية الإنبعاث القومى أى التحويلات القومية التى تبدو فى عالم اليوم . ثلاث عمليات تبدو كما قلت متناقضة ولكنها متزامنة . وعملية الكوكبة أو الكونية أو غيرها هى بإختصار : عملية أساسها أن متغيرات معينة تنشأ فى إقليم معين أو منطقة معينة من العالم ، سرعان ما تمتد إلى باقى أنحاء العالم وتخلق نوعاً من الترابط أو الاعتماد المتبادل بين

مختلف أقاليم العالم ، هذا بصفة إجمالية أو بصفة عامة . وقوام هذه العملية الوفاق بين القوى الكبرى ، وسقوط الحدود السياسية ، وعالمية الإنتاج والتبادل ، وانتشار التقدم التكنولوجى ، وعالمية الإعلام والمعلومات . لكنها فى الاساس انتقال المتغيرات والظواهر من مكان إلى آخر ؛ مما يخلق عالماً واحداً ، وهناك رؤى متناقضة لهذه العملية وجوهرها : هناك ما نسميه الرؤية الليبرالية لهذه العملية ؛ وهى الرؤية التى تقول أن عملية الكوكبة أو العالمية هى عملية تحديثية شاملة ؛ بمعنى أنها تؤدى إلى تحديث الدول النامية ، والانتقال التكنولوجى أو المعلومات إليها . إنها أيضاً عملية شاملة ؛ بمعنى أنها تشمل جميع وحدات ودول العالم ، ووحداته التكوينية فى آن واحد . هى عملية أساسها ما نسميه One sphere edge فى العالم ؛ بمعنى أن الكوكبة تؤدى إلى نشأة عالم واحد أساسه توحيد المعايير الدولية ، وتحرير العلاقات الدولية الاقتصادية ، وتقريب الثقافات ونشر المعلومات وهذا ما نسميه الرؤية الليبرالية للعالمية ، وهذه هى الرؤية التى يروج لها الغرب اليوم .

الرؤية الأخرى هى الرؤية البنيوية لهذه العملية ، وهى الرؤية التى أميل إليها فى الواقع وهى الرؤية التى ترى أن هذه العملية هى عملية إلحاقية انتقائية . بمعنى أنها عملية أساسها تقسيم العالم إلى عالمين ما نسميه Two sphere image لعملية الكوكبة . إنها فى الواقع ليست عملية متكافئة ، ولكن أساسها فتح أسواق الدول النامية ، وإلحاق هذه الدول بشكل أو بآخر بأسواق قوى كبرى فيها عالمين مختلفين فى الاقتصاد ، فى الأمن فى الثقافة ، فى كل هذه النواحى .

وهى أيضاً عملية انتقائية أساسها أن القوى المهيمنة على النظام العالمى تختار المجالات التى تتمتع فيها بميزة نسبية ، وتركز عليها فنجد مثلاً فى الشراكة المتوسطية الحديث عن فتح أسواق الدول المتوسطية أمام المنتجات الصناعية الأوروبية ، ولكن ليس أمام المنتجات الزراعية ، وليس أمام القوى العاملة فى دول جنوبى البحر المتوسط . أنا فى تصورى أنه - بصرف النظر عن الرؤيتين - الظاهرة موجودة وتؤثر علينا فى الوطن العربى تأثيراً قوياً من مختلف النواحى السياسية ، فتضعف من هامش المناورة السياسة

لدى الدول العربية ولدى دول العالم الثالث - بصفة عامة - وهذه مسألة لست فى حاجة إلى توثيقها ، وهى هيمنة على المؤسسات الدولية : الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة ومحاولة فرض القيم السياسية الليبرالية أو الرأسمالية فى إطار النظريات المعروفة .

ومن الناحية الإقتصادية ، وأساس هذه العملية نشو ما أسميه مجلس إدارة العالم . إن عالم اليوم فيه مجلس إدارة مكون من مجموعة من المؤسسات التى تهيمن عليها القوى الكبرى ، والتى تحدد مسار السياسات الأساسية لمختلف الدول .

ومن الناحية الثقافية ، هناك قضية الهيمنة على الهويات الوطنية ، ليس بالضرورة عن طريق القوة أو الفرض ، ولكن حتى عن طريق قبو أبناء العالم الثالث لهذه الثقافات . قضية الهوية الوطنية قضية مطروحة فى إطار الكوكبة وفى إطار العالمية .

وأنا بمناسبة المؤتمر أطرح على سيادتكم قضية هذ الاتجاه المتنامى فى الجامعات المصرية - ولا أعرف الوضع فى الجامعات العربية الأخرى - لتبنى اللغات الأجنبية كلغة للتدريس للمصريين داخل الجامعات المصرية ، اتجاه بد ته بعض الكليات وبدأ يتنامى بشكل قوى وحتى الكلية التى أنتمى إليها بدأت فى هذا الاتجاه . قضية التعليم باللغات الأجنبية فى الجامعات المصرية ، وهذه مسألة لا تجد لها نظيراً فى القارة الأسيوية . فإننى سألت اليابانيين والكوريين والصينيين عن اللغة التى تتبناها الجامعات للتعليم فى الجامعات الوطنية ، فلغة التعليم هى اللغة الوطنية المحلية ، ولكن ما هى آثار الاتجاه الموجود لدينا على التحصيل الدراسى وعلى الهوية الوطنية . والإشكال أنك عندما تطرح هذه القضايا اليوم أمام الزملاء ، يعتبر أنك تتحدث عن شىء مثار للسخرية أو للضحك . ولكننى أعتقد أن هذه قضية مهمة جداً . ولكن التربية مؤتمركم هذا مدعو إلى أن يُدلى بدلوه فى هذه القضية . وهذا الاتجاه المتنامى فى رأيى نه اتجاه سلبى وخطير ولكن قد تلقون الضوء فى هذا المؤتمر على هذا الموضوع ، وأنا أعتبره من ثمار ما نسميه بالكوكبة .

والكلام الذى يقال من قبل الجامعات : أننا نُعد خريجين كى يعملوا بالبنوك الأجنبية . ولكن ليست وظيفة الجامعات أن تُعد خريجين كى يلائموا شركات أو مؤسسات

معينة ، ولكنها تُعد خريجين يستوفون شروط أكاديمية ،اجتماعية معينة ، ثم نوفر لهم فيما بعد فرصة العمل .

العملية الثانية هى عملية الإقليمية ، وهى عملية - أيضاً - كما قلت متزامنة مع ظاهرة الكوكبة أو العالمية ، أساسها تنسيق السياسات الوطنية بين مجموعة من الدول سواء متجاورة جغرافياً أو غير متجاورة فى إطار مؤسس هذه العملية ، التى قد تأخذ شكلاً جغرافياً إقليمياً كما يحدث فى الاتحاد الأوروبى أو الأسيوى ، وقد تأخذ شكلاً غير جغرافى ولكنه إقليمى . كالحوار الأوروبى المتوسطى على سبيل المثال ، أو موضوع الشرق أوسطية الذى يربط شمال أفريقيا بالشرق الأوسط . بعض هذه التوجهات تعبر عن اندماج إقليمى حقيقى مبنى من داخل الإقليم - كالإتحاد الأوروبى - وبعضها أعتقد - كما أشار أستاذنا الدكتور اسماعيل عبد الله - أنه مفروض من الخارج أو إلى حدٍ ما مدفوع من الخارج كالمشروع الشرق أوسطى ؛ الذى هو فى التحليل لأخير فى رأيى مشروع أمريكى فى منطقة الشرق الأوسط ، أو المشروع المتوسطى الذى هو فى رأيى مشروع أوروبى لمنافسة المشروع الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط .

ولكن ما آثار كل هذا على منطقة الشرق الأوسط . و على جامعة الدول العربية ، وعلى المنطقة العربية ؟ هل التركيز على الشرق أوسطية وبناء مؤسسات شرق أوسطية ، ثم بناء مؤسسات متوسطية أن يكون لهذا انعكاسات بشكل ما إيجاباً أو سلباً على الانتماء العربى ، وعلى الجامعة العربية ، وعلى المؤسسات العربية ؟ أعتقد كذلك أن هذه مسألة غاية الأهمية .

العملية الثالثة : هى عملية الانبعاث القومى أو لعملية القومية . وكنت أود أن يضيف هذا المؤتمر الإنبعاث القومى ، كإحدى العمليات الأساسية التى تؤثر على السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية . إنما نجد هناك إنبعاثاً شديداً للقوميات فى السنوات الخمس الأخيرة ، وهو اتجاه عكس الكوكبية أو العالمية ، وهذا موجود لدى دول الاتحاد السوفييتى السابق فى آسيا الوسطى فى شرق أوروبا وفى يوغسلافيا السابقة ، وليس فقط فيها

وإنما هناك كذلك إنبعاث للقومية فى كندا ، وفى القارة الآسيوية نجد إنبعاث القومية الشيشانية أو فى قومية التبت أو فى تركستان الشرقية . هناك إتجاه نحو ما أسميه البحث عن القومية فى العالم .

والمثير للتأمل فى هذا كله ، أنه مع الانبعاث القومى ستجد أن حركة القومية العربية - فى نفس الوقت - تواجه خسوفاً قومياً أو خسوفاً سياسياً . وهذه مسألة فى حاجة للدراسة . كيف نفسر أن هناك اتجاهاً نحو تصاعد المد القومى فى مختلف أقاليم العالم ؟ وفى نفس الوقت نجد أن هناك هبوط التيار القومى العربى ، سواء لمواجهة مشروعات منافسة له أو بتخلى المثقفين أو النخب العربية عن هذا المشروع هل يرجع هذا إلى أثر الانهاك الذى أحدثه الصدام بين القومية العربية والغرب فى خلال الأربعين سنة الأخيرة ؟ إن الحركة أنهكت بالفعل وأصبحت غير قادرة على أن تستمر .

هل يرجع ذلك إلى وجود بديل للحركة القومية العربية ؟ ربما يكون البديل الإسلامى ، هل يرجع ذلك إلى حداثة الوعى القومى العربى ؟ ويجب أن نواجه هذه المسألة صراحة وبالتالى ضعف الوعى القومى لدى الشعوب العربية ، هناك تساؤلات وإجابات محتملة كثيرة ، ولكن الظاهرة محل النظر أنه يوجد اتجاهان متعاكسان : انبعاث قومى فى مختلف أقاليم العالم ، ثم خسوف قومى فى هذه المنطقة . نحن فى حاجة إلى دراسة هذه الظاهرة ؛ وعلاقة هذا كله بالقارة الآسيوية ؟ وأين تقع قارة آسيا فى هذا كله ؟ حجتى الأساسية التى أريد أن تأكيدها أمام حضراتكم ، هى أن قارة آسيا ذات علاقة بهذا كله وبالوطن العربى من عدة جوانب :

أولاً : من جانب الوزن المتزايد للقارة الآسيوية فى العالم .

ثانياً : من زاوية آسيا كنماذج للتنمية والتكامل بالنسبة للوطن العربى .

ثالثاً : آسيا والتواصل الثقافى والحضارى العربى مع الحضارات الآسيوية .

رابعاً : آسيا كميدان لتنويع البدائل السياسية والاقتصادية للوطن العربى .

وأخيراً : ما أسميه آسيا وأثرها على علم الاجتماع الأكاديمى فى الوطن العربى .

هذه هى الخمس نقاط الأساسية التى أتصور أن آسيا ممكن توفر لنا ما أسميه جسر أو حلقة وصل بين الإقليمية والعالمية بالنسبة للوطن العربى ، فقد أصبحت القارة الآسيوية إحدى القارات المتنامية فى الأهمية .

صدر فى الستينيات كتاب الاقتصادى المشهور " ميردال " بعنوان (الدراما الآسيوية) وهو كتاب من أربع مجلدات كل مجلد حوالى ٨٠٠ صفحة ، أصدر منه ميردال فيما بعد طبعة مصغرة يعبر عن أزمة القارة الآسيوية و ن هذه القارة تعانى من التخلف والفقر و ... كان ذلك الكتاب عام ١٩٦٦ واليوم عام ١٩٩٦ أى أن القرن الحادى والعشرين سوف يكون القرن الأسيوى ، إذ أن آسيا تمثل ٣٠ ٪ من مساحة اليابسة فى العالم وبها ٦٠ ٪ من سكان العالم . هذه ليست القضية المحورية وإنما التقدم الاقتصادى والوزن الاقتصادى أصبح شيئاً ثابتاً ومؤكداً . يقدر أن شرق آسيا وحدها أقاليم شرق آسيا وتشمل شمال شرقى آسيا وجنوب شرقى آسيا إذا استمرت معدلات النمو الحالية ما بين ٥ و ٦ ٪ بالمتوسط فى هذه المنطقة إذن سنة ٢٠٢٥ ستشكل ٤٠٪ من ال G D P وهذا سيمثل ال G D P لأمريكا الشمالية والاتحاد الأوروبى معاً . وهذا فقط بالنسبة لشرق القارة الآسيوية أى اليابان ، والصين ، وكوريا ودول النمو الآسيوية . الدراسات فى البنك الدولى تقول أن مافى ذلك الوقت يكون ال G7 سيكون منهم خمس دول آسيوية و دولتين فقط من الغرب ؛ يعنى ذلك أن ال G7 عام ٢٠٢٥ إذا استمرت معدلات النمو الحالية سيكون فقط الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا كدولتين من الغرب وباقى الدول ستكون آسيوية وهى بالتحديد : اليابان ، والصين ، والهند ، وكوريا ، وأندونيسيا وهذه الدول هى التى ستشكل ال G7 أو مجلس إدارة العالم ، ونعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحول اليوم نحو القارة الآسيوية ، فالولايات المتحدة الأمريكية تخرج بشكل تدريجى من أوروبا وتتجه بشكل متزايد نحو المحيط الهادى الآسيوى ، الذى أساسه فكرة تحرير التجارة وإنشاء كتلة اقتصادية إدراكاً من الولايات المتحدة لأن هذه المنطقة ستكون قاطرة النمو فى المستقبل القريب .

الاتحاد الأوروبى نفسه وربما قد سمعتم عن مؤتمر القمة الأوروبى الآسيوى ال Asem المنعقد فى بانكوك من أقل من شهر تقريباً ، الإتحاد الأوروبى بأكمله ذهب إلى القارة الآسيوية ، وعقد مؤتمراً فى بانكوك لأول مرة منذ القرن الثامن عشر . أوروبا تذهب إلى آسيا ليست كمستعمرة ولكنها كطالبة للتعاون الاقتصادى ، وفى بانكوك اشترط الأسيويون على الإتحاد الأوروبى حيث يتعاملون مع الدول الأسيوية بشروطهم ، وكان مطلب الإتحاد الأوروبى هو تأسيس هذا التعاون ، وأن هذا المؤتمر يكون مؤتمر قمة سنوياً يعقد مرة فى آسيا وفى أوروبا مرة .

فقط أريد أن تأكيد أهمية آسيا ووزنها الاقتصادى في المستقبل ، وأهمية السوق الآسيوية وبالتالى أهمية الاهتمام بهذه المنطقة .

آسيا تشكل لنا أيضاً نماذج للتنمية والتكامل ، لقد كنا دائماً نتحدث عن النموذج الغربى للتنمية ، وهنا كان النموذج السائد فى أدبياتنا ونظرياتنا فى الجامعات فقد كنا نأخذ النظريات الغربية فى التنمية ، سواء النظريات الليبرالية أو الراديكالية وهى فى التحليل الأخير آتية من الغرب ، حتى الذين انتقدوا النموذج الرأسمالى الليبرالى أيضاً من الغرب . تقدم لنا آسيا نماذج جديدة تماماً ، وتقدم لنا أضواءً على هذه النماذج التى اعتبرناها مسلمات . ومنها فكرة دور الدولة فى التنمية : فالغرب يقول انه كلما قل دور الدولة كلما كان ذلك أفضل ، آسيا تقول أن هذا الكلام غير صحيح تماماً ، وأن دور الدولة مهم جداً . اليابان حينما نمت ، وكوريا حينما نمت ، والتنمية الصينية اليوم تتم بالأساس عن طريق الدولة . ولكن دور الدولة هنا ليس دور الدول المالكة لأدوات الإنتاج ، ولكنه دور الدولة الرشيدة التى توجه القطاع الخاص فى إطار خطط مركزية نحو أفرع الإنتاج المطلوبة لهذه الدولة . الدولة الرشيدة التى تعمل على ضرب احتمالات التحالف بين الرأسمالية المحلية والرأسمالية العالمية ، فنجد فى كوريا مثلاً : لم تسمح الدولة أبداً لأى قطاع خاص كورى أن يصبح وكيلاً لشركة أمريكية أو شركة أوروبية ؛ لا بد أن تنقل التكنولوجيا وتؤقلم وتبلور محلياً . وبالرغم من أنه اعتمد إلى حد كبير على التعامل مع الغرب ، إلا أنه لم يتحول إلى تابع للغرب ، ولم تتحول الرأسمالية الكورية أو اليابانية

إلى مجرد رأسمالية عميلة أو تابعة إلى القوة الغربية .

ولم يزد الإستثمار الأجنبى فى أقصى فترات التنمية الكورية عن ١٪ من إجمالى الاستثمارات فى هذه الدولة . تم ذلك عن طريق الإدخار المحلى وتعبئة هذه المدخرات ، وعندما أتى الاستثمار الأجنبى كان يأتى بشروط الدولة الكورية أو الصينية أو اليابانية ؛ ولذا ركزوا على أن خلق المناخ المناسب للاستثمار هو الذى يأتى بالمستثمرين ، وليس إعطاء الإعفاءات ، ولو شاهدتم حجم الإعفاءات التى تعطيها هذه الدول للمستثمرين الأجانب تجد أنه شىء هزلى جداً بالمقارنة بما نعطيه ، ورغم ذلك فهم راغبون فى التنمية فى هذه الدول .

أريد أن أقول ، أن هناك دروساً كثيرة يمكن أن نستفيد منها من هذه الدول فيما يتعلق بالكثير من المقولات التنموية المسيطرة علينا .

وفيما يتعلق بالتكامل الإقليمى ، كان تركيزنا دائماً بالانبهار بتجربة الاتحاد الأوروبى ، ولكننا لم ندرس أبداً تجربة الأسيان ؛ وهذه التجربة بدأت سنة ١٩٦٧ بشكل Systematic واستطاعوا اليوم أن يصبحوا قوة تكاملية قليمية أساسية فى منطقة جنوب شرق آسيا ، وانضمت اليهم ڤيتنام مؤخراً . الآسيان يعطى ضوءاً على كثير من مقولاتنا ، وبالذات المقولة التى أشار إليها الأستاذ الدكتور اسماعيل صبرى فيما يتعلق بالعلاقة بين التنمية والتكامل وهذا صحيح ؛ ولكن بالنسبة لتجربة القارة الآسيوية أنها توضح ، والتكامل يتحقق أساساً عن طريق التنمية ، وأن تكامل المتخلفين فاشل دائماً . وبالتالى ركزوا أساساً على تحقيق التنمية فى الداخل ، وذلك عن طريق نماذج للتنمية تناسب واقعهم المحلى ، وعن طريق ضرب علاقة للتبعية بالغرب ، هذه التنمية التى أحدثت التكامل على فترات تدريجية متلاحقة فيما بعد .

أتصور أيضاً أن القارة الآسيوية تمثل لنا مجالاً مهماً جداً للتواصل الحضارى والثقافى مع هذه القارة ، القارة الآسيوية فى علاقتنا بها كانت دائماً علاقة علمية ، لم نكن مستعمرين لآسيا ولم تكن آسيا كذلك مستعمرة للوطن العربى على الإطلاق .

وهناك كثير من التواصل الثقافى والحضارى فيما بيننا وبين الحضارة الهندوكية أو الحضارة البوذية أو الحضارة الشنتوية ، هذه المجالات لم نستثمرها حتى الآن ، وكلامنا عن التعامل مع الحضارة الغربية والحضارة الأوروبية فقط على الرغم من أن هناك أوجه شبه كثيرة بيننا وبين الآسيويين . فإذا ذهبت إلى هذه الدول ، لا تجد على المستوى الثقافى والحضارى أية فوارق ثقافية جوهرية وإن كانت هناك فوارق ثقافية ، وفى الهند أشعر وكأننى فى مصر ؛ فالبُعد الثقافى لم يتغير تغيراً كثيراً ، لكن ما قاله هانجتينج تون : " هو أن هذ التحالف موجه ضد العرب فى الأساس" وأنا أتصور أن هذا غير صحيح وغير مرغوب منا ، وأنه من الضرورى أن ندخل فى حوار مع هذه الحضارات الآسيوية ؛ لأن هذا هو طريقنا الوحيد لمواجهة الجهة التى يمثلها تيار الكوكبة الغربية بالنسبة للعالم الثالث . لأننا مع الأسف نسير فى اتجاه مخالف تماماً .

إننا نتكلم عن قضية كشمير وضرورة انفصال كشمير عن الهند ، ولا ندرك الآثار بعيدة المدى لهذه المسألة على التواصل الإسلامى الهندوكى ، أو على الهند كقوة إقليمية تساند الوطن العربى ، أو حتى على وضع المسلمين - ١٢٠ مليون مسلم داخل الهند - ماذا سيكون مصيرهم لو استقل ٦٠ مليون مسلم فى إقليم كشمير ؟ أنا أدعو إلى رؤية استراتيجية ، رؤية ثقافية حضارية ، تقوم على أساس التواصل بيننا وبين هذه الحضارات الآسيوية ، وهذا هو طريقنا الوحيد إذا كنا نريد أن نتعامل مع الحضارة الغربية من منطلق قوى ، وليس أمامنا بديل من أن نتعامل مع الكوريين واليابانيين والصينيين والهنود وغيرهم من القوى ، أيضاً نحن كأكاديميين هذه مسألة تهمنا أيضاً ، قضية آسيا كميدان لتوسيع نطاق العلوم الاجتماعية فى الوطن العربى ، وليست فقط كمجال للتصدير ونماذج التنمية والتكامل ، ولكنها أيضاً بالنسبة لنا مهمة جداً ، فالعلوم الاجتماعية العربية حتى الآن متأثرة بالنظريات الغربية ، سواء فى علم السياسة أو الاقتصاد أو علم النفس أو غيرها . ولا ندرك أن آسيا بها علم اجتماعى من نوع جديد ممكن أن نستفيد منه ، فالهنود ينشرون علماً ونحن لا نقرأ ما يكتبه الهنود ؛ فكل نظرياتنا مشتقة من الغرب ولا نعرف إذا كانت هذه النظريات تنطبق على آسيا ، أو على افريقيا ، أو على أمريكا اللاتينية

أم لا ، وبالتالى فدراسة القارة الأسيوية دراسة أكاديمية تمكننا من اختبار مدى إمكانية التعميم للنظريات التى استوردناها من الغرب ، ولم تعرف، حدود التعميم لهذه النظريات . فهناك مقولة تشير إلى أنه : " كلما زادت التعاملات بين الدول زادت العلاقات التعاونية فيما بينها" ، فهل هذا صحيح بالنسبة للقارة الأسيوية أم لا ؟ ما نطاق التعميم فى هذه المقولة و هل الرأى العام له تأثير على السياسة الخارجية أم لا ؟ أنا أعتقد أن آسيا بالنسبة للأكاديميين العرب هى نطاق لتوسيع نطاق التعميم فى العلوم الاجتماعية ، وللاستفادة من العلوم الاجتماعية فى القارة الأسيوية .

وأخيراً ، آسيا ميدان لتوسيع البدائل المطروحة أمامنا - أشار الأستاذ الدكتور اسماعيل عبد الله إلى ما يسمى بالبديل الشرق أوسطى ، أو البديل المتوسطى - و هناك أيضاً البديل العربى الذى نسير فيه ، ولكن هناك بديلاً آسيوياً نحن لم نستكشفه ، وبالتالى علاقتنا مع آسيا ممكن أن تشكل لنا بديلاً آخر سواء على مستوى تنويع العلاقات الاقتصادية ، أو تنويع العلاقات الأكاديمية أو السياسية ، أو الاستفادة من الوزن النسبى للقارة الآسيوية فى العلاقات الدولية ؛ لأنها تمثل لنا ساحة جديدة أو ميداناً جديداً للعمل حتى الآن لم نستكشفه على الإطلاق . ويؤسفنى أن أقول لكم هذا : " أن الآخرين فعلوا هذا ، وإسرائيل فعلت هذا . وعندما تذهب آسيا تجد الوزن أو الدور الإسرائيلى واضحاً فى شرق آسيا ؛ يؤسفنى أن أقول لحضراتكم : " أن خط الطيران الوحيد بين الشرق الأوسط وبين الصين هو خط الطيران بين تل أبيب وبكين ، ولا يوجد خط طيران عربى واحد مباشر من أى عاصمة عربية إلى بكين . والخط من بكين وتل أبيب (خط العال) يكلف الفرد ستمائة دولار ذهاباً وعودة ، أنا لم استعمله ولكن هذا ما أعلمه ، فى حين تجد أن أى خط طيران عندما تسافر اليوم من القاهرة إلى بكين يكلفك أكثر من ٢٠٠٠ دولار ، وبالتالى عندما تذهب إلى الصين تجد مئات المثقفين الإسرائيليين موجودين هناك ، ومئات المثقفين الصينيين قد زاروا اسرائيل . الجيل الجديد اليوم والمتخصصون فى الشرق الأوسط فى الصين لا يعرفون شيئاً عن الوطن العربى ، ولا يعرفون شيئاً عن القضايا العربية ، الذين يعرفون هم جيل السيتينيات .

وعندما زرت الصين كانوا يهمسون فى أذنى : أين العالم العربى ؟ أين تواصلكم ؟ كل هؤلاء الشبان قد زاروا إسرائيل ودرسوا فى الجامعات الإسرائيلية وفى المراكز الإسرائيلية ، ولا يوجد كما قلت تواصل بيننا وبين هذه الدول ، وغيرنا قد سبق إلى هذا . إسرائيل اقامت علاقات دبلوماسية مع الصين عام ١٩٩٢ ، واليوم وبعد أربع سنوات يفوق حجم العلاقات الإسرائيلية الصينية حجم العلاقات بين الصين والدول العربية كلها مجتمعة ، وحتى الآن لم نقم باستكشاف ذلك البديل ، وغيرنا قد قام باستكشافه وبسرعة شديدة .

ولكن أود أن أشير أننى لست منبهراً بالتجربة الآسيوية ، ولابد أن ندرك حدود التجربة الأسيوية وحدود آسيا كبديل للوطن العربى ، لقد جرى العرف عندنا أننا عندما نسير فى طريق معين ، نعتبر أن هذا هو المنقذ ، وآسيا لها حدود معينة يجب أن ندرك هذه الحدود ؛ لكى لا نصطدم بعقبات تؤدى بناء إلى درجة كبيرة من الإحباط :

أولاً : آسيا مازالت تعانى من المشكلات ، وغير صحيح أن آسيا كلها تمثل معجزة نمو اقتصادى ، فهناك مشاكل ضخمة فى القارة الأسيوية - بما فيها النمور الأسيوية - آسيا مازالت تعانى من مشاكل الفقر الشديد فى الهند - على سبيل المثال - وآسيا اليوم تعتبر من أكبر قارات العالم فى انتشار الإيدز ، وكل التقارير الدولية تشير إلى هذا ، بالإضافة إلى انتشار تهريب المخدرات ، وانتشار الحركات الإرهابية سواء فى آسيا الوسطى أو حتى فى اليابان نفسها ، والقارة الآسيوية لم تستقر بعد فى شكل يدعونا أن نقول : أن هذه الدول قد حققت معجزة بالفعل .

النقطة الثانية : تتعلق بأن الدول الآسيوية - وهذا مهم جداً بالنسبة لنا فى الوطن العربى - مشتغله بقضية التنمية إنشغالاً كاملاً إلى حد يجعلها غير راغبة فى أن تلعب دوراً سياسياً خارج نطاق القارة الأسيوية . وهذه نقطة فى منتهى الأهمية ينبغى أن ندركها ، فأننا فى بعض الحالات وضعنا رهاناً على البديل الصينى ، وأن الصين يمكن أن تساعدنا فى مجلس الأمن ضد الولايات المتحدة ، الحقيقة أن الصين ليست راغبة فى هذا ويقولون صراحة : " أن تركيزنا الأساسى اليوم على التنمية وعدم الدخول فى مواجهة مع

الولايات المتحدة الأمريكية ، ولن نصوت فى مجلس الأمن ضد الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد حضرت مؤتمراً عن السلام فى الشرق الأوسط فى الصين ، وكانت رسالة الصين هى : انتهزوا الفرصة وخذوا ما يعرض عليكم قبل فوات الأوان ، وبالطبع نحن لا نوافق على هذا ، ولكن هذا هو حدود الدور الصينى . أما كوريا فهى عضو فى مجلس الأمن ، ولم تصوت على القرار العربى الذى عُرض لإدانة إسرائيل ؛ فبينها وبين إسرائيل علاقات قوية جداً ؛ لذا يجب أن أقول أننا لا نحب أن نضع الآمال الكبيرة على آسيا بإعتبار أنها ستساندنا مساندة سياسية ، وإن كان من الممكن أن تقدم لنا مساندة اقتصادية أو بديلاً اقتصادياً أساسياً ؛ ولكن حتى هذه النقطة أتصور أن الحوار المستمر مع الدول الأسيوية ، ومع النخب السياسية الأسيوية فى منتهى الأهمية ، وهذا ما تفعله إسرائيل اليوم ، فهى تبعث نخبها السياسية والاقتصادية والثقافية إلى كوريا الجنوبية وإلى الصين وإلى تايلاند وإلى ماليزيا ، ونحن لم نرسل إلى هذه الدول من يمثلنا ، ولم نجرِ حواراً مع هذه الدول أو شيئاً من هذا القبيل .

النقطة الثالثة : تتعلق بـ (Relevance) لهذه الفكرة ، ونماذج التنمية فيها بالنسبة لنا . من الأشياء الطريفة التى بدأناها فى هذه الأيام ؛ وهو ما نسميه تصدير تجربة النمور الأسيوية ، وهذا شئ يحتاج وقفةً . فلا يوجد ما يسمى تصدير تجربة النمور الأسيوية ، فكل تجربة وليدة البيئة المحلية التى نشأت فيها ، فأنت تستطيع أن تستفيد من هذه التجربة ، ترى بعض الدروس ، وبعض النتائج العامة التى يمكن أن تستفيد منها . إما أن أتكلم عن نقل تجربة النمور الأسيوية فى مصر ، أعتقد أنه الهزل فى موضع الجد ! لكن للأسف تجد مؤتمراً يعقد فى مكان ما يهدف إلى أن تصدر تجربة النمور الأسيوية ولكن كيف ؟ قالوا نأخذ التجربة ونضع لها غلافاً مصرياً ونزرعها فى البيئة المصرية ؛ ولكن سيؤدى بك هذا إلى فشل زريع ؛ فالتجارب الأسيوية هى تجارب وليدة ثقافات معينة ، نظام عالمى معين ، وليدة إمكانات معينة ، وتصور معين . ونحن نستطيع الاستفادة من هذا كله من خلال رؤية نقدية لهذه التجارب ، ونرى ال Relevance لهذه التجارب بالنسبة لنا - أما أن نتكلم عن نقل التجارب أو تصدير تجارب معينة ، أتصور أن هذه نقطة يجب

أن ننتبه إليها لأنها ليست مفيدة لنا على الإطلاق .

الخلاصة الأساسية من هذا كله فيما يتعلق بالوطن العربى ؟ مطلوب منّا أن نبدأ حواراً مؤسسياً عربياً أسيوياً ، وبالفعل بعض المؤسسات العربية قد بدأته ، وأعتقد أن منتدى الفكر العربى بدأ مرة حواراً عربياً يابانياً أو حواراً عربياً ماليزياً . واللجنة المصرية للتضامن بدأت أيضاً حواراً عربياً صينياً شارك فيه الأستاذ اسماعيل صبرى عبد الله ، ولكن أعتقد أن هذا ليس كافياً ؛ نحن فى حاجة إلى حوار من مختلف المراكز البحثية والمؤسسات فى الوطن العربى كلية وليس فقط من مصر ، لا بد أن يكون من الجزائر ، ومن الكويت ، ومن سوريا ، ومن غيرها . ويساند من هذه الدول لكى يكون هناك حوار مؤسسى على كل المستويات : رجال الأعمال المثقفين والمراكز البحثية ، والجامعات وغيرها ؛ لكى ندخل القارة الأسيوية من أوسع أبوابها .

إهتمامنا أيضاً باللغات الأسيوية محدود . كيف تتكلم عن آسيا وأنت لا تعرف لغات آسيوية ؟ عندما أرى مركزاً للغات الأسيوية فى العالم ، فهذا المركز يقوم أساساً على استيعاب اللغات الآسيوية : اليابانية والكورية ، الصينية . أما عندنا فإنك تجد فقط قسمين للغات الأسيوية ، قسم للغة اليابانية فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، وقسم اللغة الصينية بالألسن . وغير ذلك ليس عندنا أقسام لباقى اللغات الآسيوية فماذا عن اللغة الكورية ؟ فى مركز الدراسات الآسيوية نواجه مشكلة وهى عدم معرفة اللغات ، وأود أن أوجه نقداً ذاتياً إلى نفسى وإلى مركزنا أننا حتى الآن نتعامل مع آسيا من منظور غربى ؛ وليس لدى أى سبيل سوى قراءة هذه الكتب ، وأنا لا أعرف اللغة الصينية أو اللغة اليابانية أو الكورية ؛ وبالتالى أحاول أن أدعو الدول الآسيوية أن تمدنا بكتب وكتابات ومعلومات عنها ولكن هذا يتم باللغة الانجليزية .

أما عن قضية التبادل التجارى مع هذه الدول ، وقضية الاهتمام بآسيا فى الجامعات المصرية والعربية بصفة عامة ؛ لقد أنشأنا مركزاً للدراسات الآسيوية فى كلية الاقتصاد ، وهو مركز بحثى ، وأنشأنا معهد الدراسات الأسيوية فى جامعة الزقازيق وهو معهد يعطى

الماجستير والدكتوراه . ولكنى أتصور أن هذا غير كاف، فإمكانات هذه المراكز والمعاهد محدودة ، وفى حاجة إلى دعم من المؤسسات العربية المختلفة ، وأيضاً نحن في حاجة إلى أنه ننشئ مراكز ومعاهد مماثلة فى جامعات أخرى عربية ، بحيث توضع آسيا على (أجندة) الوطن العربى ، بمثل ما نريد أن يوضع الوطن العربى على (أجندة) آسيا . ويمكننى أن أجيب على أى سؤال فى فترة المناقشة . وشكراً .

شكر (*)

مهما قلت لن استطيع أن أوفى الأستاذين الجليلين حقهما فيما تناولاه فى هذه الوجبة الدسمة ، وفى تشخيص واقعنا ، وإعطائنا رؤية مستقبلية أو رؤى مستقبلية لما ينبغى أن يكون عليه الوضع . باقى حوالى خمس وأربعون دقيقة حتى الساعة الثانية ؛ لذا نفتح باب المناقشة . والحقيقة أبدأ بسؤال من الأستاذ الدكتور /ابراهيم عصمت مطاوع يوجهه إلى الأستاذ الدكتور / اسماعيل صبرى عبد الله عن دور التكنولوجيا المحلية فى النهوض بالاقتصاد العربى ، والنقطة الثانية هى : كيف سنواجه الجات كعرب فى المستقبل القريب ؟

ورد أ . د . إسماعيل صبرى

الجات وغير الجات مبنى على ما تحصل عليه من مزايا ، على ما تبنيه من قواعد انتاجية وعلمية وتكنولوجية داخل اقتصادك ، ولدينا دائماً رغبة فى أن نفسر اخفاقاتنا بعمل خارجى ؛ لأننا غير مسئولين ونقول مؤامرة وغيرها من العبارات .

والجات ليست مؤامرة ، ولكن فى الاتفاقية الأخيرة للجات كان هناك شبه غياب كامل لمصر ، وبدأت السلطات تسأل ما حكاية الجات عشية التوقيع ؟ ولكن فى السبع سنوات السابقة لم يكن هناك شئ كهذا .

بالنسبة للتكنولوجيا ، فلا بد من أن نعلم بالضبط أن المقصود بالتكنولوجيا ليست التقنية ، لا أسأل أحداً كيف أصنع ذلك أو ذاك ؟ فالتكنولوجيا هى المستوى الذى يحول

(*) الأستاذ الدكتور : أحمد إسماعيل حجى .

المعرفة النظرية والتطبيقية إلى أسلوب انتاج ، ونتيجة لذلك نجد ما يسمى Research and Development . في حدود علمي لا أحد يقوم بعمل ال R & D في مصر إلا في الهيئة العربية للتصنيع . وعند بناء قاعدة علمية وتكنولوجية دائماً ما نقول تكنولوجيا وننسى العلم ، فلا توجد تكنولوجيا بدون التقدم في ال Basic Sciences، ومادام لا يوجد لدينا أفراد أقوياء في الفيزياء النظرية ، فلن توجد تكنولوجيا هكذا ؛ ولذلك يعتبر بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية مهم جداً ، ولأنه مكلف كثيراً فلا بد وأن يتعاون جميع العرب ، ولكن بكل أسف المجتمع المصري لا يشعر بالحاجة إلى العلم ولا التكنولوجيا ، وأكبر طاقة عاطلة في مصر هي طاقة البحث العلمي ، فعندنا في العلوم الطبيعية والرياضية وما يتصل بها ٣٣ ألف PH . D. ، ماذا يعملون ؟ لا شئ يذكر ، ولكن لماذا ؟ لأن الدول التي تمولهم لم تطلب منهم بحثاً ولا القطاع العام ولا القطاع الخاص استشارهم في شئ ، وهنا توجد مشكلة مجتمعية لتشغيل وتنشيط الطاقة الموجودة وبنائها ؛ وعندئذ تصبح مصر ركناً أساسياً في عملية بناء القاعدة القومية على المستوى العربي .

حتمية التكامل (*) :

شكراً للأساتذة العظماء ، وشكراً للأستاذ الدكتور إسماعيل صبري عبد الله وزير التخطيط المصري القدير ، شكراً لمن تكلم بعده ، شكراً لأبحاثهما القيمة وكلماتهما الشيقة . أحب أن أقول أن هذين العالمين قد طافا في بحر الصراحة ومن الواقعية ليس تشاؤماً وليس تفاؤلاً . إنما هو الواقع ، وإنني أرسل في إشارات أنني أؤيد أن يبدأ القطاع الخاص للعرب ، يبدأ فوراً بما يسمى التنسيق أو التكامل الاقتصادي ؛ لأنه سوف يأتي وقت قريب جداً لن يفلح فيه شئ ، لأن جميع المنتجات الأوروبية ستغرق الأسواق العربية جودةً أفضل وسعراً أقل ، ولن يستطيع المنتج العربي - أياً كان - أن يقف أو يصمد أمام ذلك ، فليس أمامنا فعلاً إلا التنسيق بين القطاع الخاص والمشروعات المشتركة . شكراً جزيلاً .

(*) الأستاذ الدكتور : مصطفى عبد العزيز - مركز البحوث الزراعية .

دورنا فى صنع التاريخ (*) :

النقطة الأولى تبدو فى شكل ملاحظة : وهى أننا نلاحظ تحولنا بالفعل فى أمة تشارك فى صنع التاريخ على الأقل من فترة وجيزة ، إلى أمة أصبحت الآن خارج التاريخ ، الدليل على ذلك ما يحدث الآن فى لبنان ، وما حدث بالأمس القريب فى العراق وفى غيرها . والحالة فيما أرى تزداد سوءاً وهذا بالفعل يؤكد ضرورة البحث عن مخرج .

النقطة الثانية هى : التصورات المستقبلية التى تطرح فى المنطقة ليست نابعة من عقلية هذه المنطقة ولا ثقافتها ، ولكنها في الحقيقة تصورات تفرض على المنطقة من خارجها ، ومن هنا لا بد أن نبحث عن تصور بديل ، أعتقد أن التصور البديل لا بد أن يربط بيننا كعرب .

النقطة الثالثة من المفترض أن ترتبط بمستقبل المنطقة وهى انتقالنا من الديمقراطية بالنيابة إلى مفهوم الديمقراطية بالمشاركة ، ثم ربط هذا كله بدور أو بتنشيط دور المجتمع المدنى فى المنطقة العربية .

الفكر ضرورة للتغيير (*) :

لا أعتقد أن التكامل الاقتصادى يمكن أن يكون رأس الحربة لإحراز التقدم الاقتصادى ، وتنمية عربية شاملة ، فى ظل وجود أزمة ثقة على مستوى القيادات العربية ، وحتى على مستوى الشعوب .

فالإدارة السياسية لا تأتى من الهواء ، والعيب عدم وجود الإدارة السياسية - الإدارة السياسية فى التحليل الأخير هى انعكاس جيد أو سيئ لحركة الرأى العام وللناس المتمسكة بها - وأكبر ديكتاتور فى الدنيا لا يستطيع أن يتجاهل الرأى العام فى بلده . رسالتى كمثقف أن أتعامل أولاً مع شعبى ومع من حولى ، فأنا لست موظفاً حكومياً ،

(*) الدكتور : عبد اللطيف محمود - تربية حلوان .

(*) الأستاذ الدكتور : محمد سيف الدين فهمى .

لذا يجب أن نفهم إلى من نوجه الخطاب الثقافى ، هل كى نعمل (كوبرى) بيننا وبين الحكومة لكى نصبح وزراء أم نبين لشعبنا بقدر ما نستطيع الطريق إليه ؟

ثانياً : كل شئ جاد تم سياسياً كان وراءه تحضير فكرى وثقافى ، فالسياسة لا تبتعد . وأكبر حركة تغيير فى مصر فى القرن العشرين هى التى قادها جمال عبد الناصر ، بدأت بمطالب الحركة الشعبية الموجودة ، قبلها النقاط الست فى بيان الضباط الأحرار وكان تلخيصاً لمطالب الشعب ، ومن غير ذلك لم تكن تحدث ثورة يولية ، ولكن ذلك هو الطريق الطويل ، الطريق الطويل الذى يوصل إلى أى شى .

* السؤال ورد : ما الذى وصلنا إليه فى تنمية الموارد البشرية المصرية ، وتوظيفها بما يتلائم مع التغيرات العالمية الحالية ؟

١- أداؤنا فى التنمية البشرية يجعلنا فى المرتبة (١٠٧) من ال ١٧٤ دولة ، فى نفس الوقت عندنا بطالة الخريجين ، وبطالة التعليم لا تعنى أننا توسعنا فى التعليم زيادة عن اللزوم لأنه بالمقارنات الدولية نحن أقل من غيرنا بكثير ، لقد علمنا الأفراد كى يعملوا فى التنمية ، ولكن التنميةبحاجة إلى إسراع ، هذه هى المشكلة . وكل الكلام الذى يقال فى إلغاء مجانية التعليم ، وأننا توسعنا فى التعليم الجامعى زيادة عن اللزوم لا سند له ؛ إن من يلتحقون بالجامعة حوالى ١٩ ٪ من الشريحة العمرية ، وفى كوريا ٣٥٪ إذن ليس التعليم هو الذى توسع ولكن التنمية هى التى أبطأت ، وما أُنفق على التعليم فى الستينيات يُدر علينا سنوياً ٦ مليون دولار ، يحولها المتعلمون المصريون الذين يعلمون فى منطقة الخليج ؛ أى أن التعليم استثمار وليس منحة ولا منة من أحد على أحد .

ويتبادر تساؤل ، ألا يمكن للبديل الإسلامى أن يشكل مدخلاً استراتيجياً للتنمية ؟

يتوقف هذا على ما نعنى بالإسلام ، فالإسلام كدين رسالة عالمية موجهة للبشرية كلها وليست ملكنا وحدنا نحن العرب ، ربنا سبحانه وتعالى قال " يا أيها الناس " لم يقل ياعرب ولا قريش ولا أحد معين ، وفى موضع آخر يقول : " قل للمؤمنين " والحقيقة أن

هناك (٢٣) خطاباً فى القرآن الكلام فيه موجه يأيها الناس . والواقع العملى فعلاً أن عدد المسلمين فى العالم أكثر من مليار مسلم ، وهؤلاء لا يمكن أن تجمعهم منطقة واحدة ، أو نتصورهم مجتمعين ، ولكن هناك تجمع لكل مجموعة قومية منهم ونحن - العرب - لا نزيد عن ١٨ ٪ من حجم المسلمين فى العالم ، فى حين أن عدد المسلمين فى أندونيسيا مثل عدد المسلمين العرب كلهم ، وليس لنا وصاية على الإسلام الأسيوى . من هنا . فالإسلام عنصر أساسى فى تشكيل تراثنا وقوميتنا ، وعندنا قيماً إسلامية نعيش بها وحتى من لا يصلى ، أو يصوم يقول : " إن شاء الله ، وربنا يشفى" والله حاضر فى ذهن المواطن المصرى ، دائماً وباليتنا ندعم النشاط التنموى بهذه القيم ؛ إذا كنا نحترم القيم الإسلامية .

نحتاج إلى نهضة عربية ثانية مثل ماحدث فى النصف الثانى للقرن الماضى وحتى أواسط هذا القرن ، الذى يسميه البعض المدرسة الليبرالية ولكن هذا تجاوز ، فقد كان عندنا نهوض فكرى وثقافى وتعليمى متقدم جداً ، واليوم انشغال المثقفين بعلاقة المثقف بالأجر كان على حساب البحث الأصيل والتفكير الجيد الذى نهضوا به . وعندما كنا محتلين كنا نحارب الاحتلال بنهضة علمية . وترجم كتاب دارون للغة العربية عام ١٩٠٨ ، وحتى نعرف مدى الحرية ؛ فقد كانت لدينا مجلات علمية جامعة ، مثل مجلة المقتطف وكانت مجلة ثقافية علمية . أما اليوم فلا توجد دورية واحدة فى الوطن العربى مخصصة للثقافة العلمية ؛ بمعنى العلوم الطبيعية ، إننا فى حاجة فعلاً لنهضة عربية ، فالهند وعلاقتها بمصر كانت من ثوابت الحركة الوطنية فى مصر من عام ١٩١٩ وحتى وفاة عبد الناصر . وعندما قمت بزيارة عبد الناصر في المنزل وجدت صورة نهرو وتيتو ، وعندما ذهبت إلى منزل أنديرا غاندى - الذى حولوه لمتحف - وجدت صورة لها وهى فى عمر ١٤ عاماً أثناء زيارتها الهرم تبدو فيها واقفة بين أبيها وبين مصطفى النحاس ، وفى عام ١٩٥٥ وقعت مصر مع الهند اتفاقية التعاون فى البحث والتطوير R & D فى ثلاثة مجالات طبيعية .

واتفق أن الكوكبة تأتى لنا بأسخف أشكالها : الجينز ، والتى شيرت ، والكاكولا ،

والماك دونالد ، والروك . هذا ما نعلمه عن الكوكبية فى العالم وعن الثقافة ، وبعد ذلك نتهم الثقافة الغربية فى مجموعها أنها منحطة بدليل هذا ؛ ولكن لا ، ففيها الغث وفيها الثمين ، ونحن نأخذ فقط الغث ونترك الثمين ؛ لأن الثمين صعب ويتطلب العمل والجهد .

الروح الأبوية فى الأسرة والاحترام الشديد لها (*) :

إن تأكيد الفردية فى المجتمع الغربى يتم فى مواجهة الجماعة . وفى التفوق عليها ؛ فالفرد فى الحضارات الصينية واليابانية والكورية يؤكد نفسه من خلال رضا الجماعة عنه ؛ ومن هنا تظهر حالات الانتحار. وأذكر أنه عندما سقطت طائرة من شركة طيران اليابان ومات على متنها ٥٢٠ راكب ؛ ثبت بعد ذلك أن الخطأ كان عند شركة بوينج ؛ لأنهم عندما أرسلوها للصيانة عند مصانع كانت جمبو ، فلم يلاحظ الخلل فى الذيل ولكن عندما وقع هذا الحادث ، قدم رئيس إدارة الشركة اليابانية استقالته رغم أنه لم يثبت عليه أى تقصير ولكن الناس تقول : " أنك مسئول عن هذه الأشياء مسئولية كاملة " .

فعلاقة الفرد بالجماعة مختلفة جذرياً ؛ لأنه هنا يثبت كفاءته بدليل رضا الجماعة عنه ، هذه هى الفردية الغربية . وفى ثقافات الشرق الأقصى الثلاث ؛ الفرد يحقق ذاته من خلال الجماعة وبرضا الجماعة عنه ، وهذا يجعل العمل الجماعى والمشترك ظاهرة أسهل بكثير عنها فى المجتمعات الأخرى ، وهذه ملحوظة مهمة جداً .

ما الذى يجب أن نفعله للمشتغلين بالتعليم من أجل تحقيق النمو والتكامل ؟ (*)

انقطعت صلتى بالتعليم منذ أن انقطعت عن الجامعة عام ١٩٥٦ ؛ فالمفروض أنكم - أنتم - رجال التعليم ، ويجب أن أسمع منكم ، لكننا سنفتح باباً كبيراً وهو باب أوضاع المعلمين ، وأوضاع أساتذة الجامعة المادية والأدبية والفنية للتأهيل وإعادة التأهيل ، وعودة المدرسة إلى أوضاع جادة ، و فصول ذات كثافة معقولة وليست ٧٠ أو

(*) سؤال د . محمد طه - تربية عين شمس وتعقيب أ . د . اسماعيل صبرى .

٨٠ طالباً . وأريد أن أقول شيئاً خطيراً جداً أننا كنا المرجع Reference لكل الجامعات العربية من حولنا ، يأخذون ال Reference من جامعات أوروبية وأمريكية ؛ هنا نخل بمسئوليتنا الوطنية والقومية ، ونتخلى عملياً عن أهم سلاح لنشر النفوذ المصرى فى المنطقة كلها ، وهو تقدم التعليم عندنا .

ارتفاع مستوى دخل الفرد فى إسرائيل ؟

أولاً : يجب أن نعلم أن لديهم أعلى نسب تعليم فى العالم ، ولكن الفلسطينيين كذلك لديهم أعلى نسب تعليم فى العالم .

ثانياً : أن المنظمات الصهيونية - على مستوى العالم - توفر للناس احتكاكاً مع كل ثقافات العالم ، أيا كانت دولتك تجد أن هناك إسرائيلياً يتكلم لغتك فيها هذا واقع ، وأى فرد من إسرائيل له أولاد عم فى الهند - مثلاً - واتصالات تتم بينهم . ولا تنسى أن الفئة المهيمنة - الاشكيناز - أتوا من أوروبا بكل التراث والتقدم الأوروبى الموجود هناك ، ومتعلمون فى مدارس أوروبا ، ولم يأتوا ليجوعوا هنا ، ولكن لكى يعيشوا على مستوى وروبى ، ونجدهم قد حصلوا على التمويل الكافى ، وعملوا وهم أكفاء ، وعرفوا كيف يجدون أشياءً والعبء الحقيقى الذى يعوقهم هو ضيق المساحة فإسرائيل محددة تماماً . ومن هنا تخطط إسرائيل مستقبلاً أن تكون السوق العربية ملكها ؛ وبدون ذلك تموت . وهى تخاف من السلام لأنه لو تم سلام فإن جزءاً كبيراً من الاموال التى تأتى لها سوف تقل ، والأمريكان بالذات يعطوها فيعطون مصر تحت بند اسمه دعم اتفاقية كامب ديفيد Camp David Support Funds . وأكثر من ذلك أن جزءاً كبيراً من الأموال مرهون تبعاً لوقوع إسرائيل تحت الخطر . فيوم أن تستقرتنقطع عنهم هذه المعونة . وحتى ال diaspra وهم يحسبون الحسابات جيداً ولن يتركوا بلدهم : هذه أوضاع ساعدتهم ولكنهم كذلك عملوا بجدية لا أحد يستطيع أن ينكر عليهم هذا . ففى عام ١٩٧٣ كان لدينا عدد طائرات تساوى عدد الطائرات فى إسرائيل ، ولكن الفرق أتى من أننا بالكاد استطعنا أن نعمل طاقم لكل طائرة ، ولكن كان عندهم

طاقمان ونصف طاقم لكل طائرة . وكان الطيران عندهم ضعفنا مضروب فى ٢ ، وهنا يحكم العنصر البشرى . الحرب الآن مثل حرب التنمية ، فهى مجهود وتعبئة وتعليم وتعلم وتدريب وإعادة تدريب مستمر ، ولا فى الحرب ولا فى التنمية التي هى حرب من نوع آخر .

ما رأيكم بأن تجربة النمور الآسيوية قد نمت فى ظل ظروف الوفاق الدولى ، ولن يسمح لها أن تتكرر مرة أخرى فى أى دولة من العالم ؟ (*)

هى لم تتم فى إطار الوفاق الدولى ، ولكنها تمت فى إطار الحرب الباردة ، لكن هذه ليست القضية الأساسية ، اسمح لى يا أستاذ أمين : أنا ضد كلمة " لن يسمح " ليس هناك ما يسمى لن يسمح ، ولكننى اسمع هذه العبارة كثيراً من تيارات سياسية مصرية كثيرة متباينة ، وتصورى أن هناك شيئاً ضخماً ، وأن هذا الشئ واضح له حدود ، ولن أتعدى هذا الحد مهما فعلت فما هو ال " Result " لهذا الكلام ؟ اسكت واقف مكانى لأن هناك خطأ أحمر لن استطيع أن أتعداه ، وبالتالى هذا شئ يرضينى ويسعدنى أننى حاولت ولم يسمح لى ، وبالتالى ما أنا فيه شئ منطقى وطبيعى ولا ألام عليه ، هذه هى خطورة مثل هذا النوع من التفكير الذى لا يقتصر على (س) من الناس ، ولكنه سائد لدى كثير من التيارات فى مصر .

وأتصور (أن صح) قد تكون هناك قوى من النظام الدولى ساعدت النمور الآسيوية ، وهذا بالتأكيد صحيح ، فلا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلي دعم كوريا الجنوبية فى إطار الحرب الباردة ضد كوريا الشمالية ، وفتحت الأسواق الأمريكية أمام الصادرات الكورية ، وأعطتها ميزات نسبية ، كى تثبت أن التجربة الكورية ذات الإطار الرأسمالى انجح من التجربة الكورية الشمالية ؛ ولا شك أن هذا عامل ، ولكن أيضاً لا شك أن العوامل الكورية واليابانية والأمريكية كانت عوامل مهمة ، ولكنها لم تكن

(*) سؤال د . أمين النبرى - تربية عين شمس ورد أ . د . محمد السيد سليم .

العوامل الأكثر أهمية فى هذه التجربة . فقد كانت هناك قوة محلية وكان فى تصور طبيعة الكوريين العسكريين أن الرئيس باك تشونج عندما وصل إلى السلطة عام ١٩٦١ . عندنا مقولة شائعة : "أن العسكريين لا يصلحون للحكم أو لشئ من هذا القبيل " . ولكن التجربة الكورية أثبتت العكس . فالجنرال تشونج عن عام ١٩٦١ إلى ١٩٧٩ عمل تجربة تنمية ونجح فيها فى إطار تعبئة الموارد المحلية الكورية ، فالعامل الأساسى كان عاملاً محلياً .

أريد أن أضيف نقطة لهذا ، وهى أن الحرب الباردة قد انتهت ، ولكن مازالت هناك نمور أسيوية جديدة تنشأ فكيف هذا ؟ تايلاند بدأت تجربة التنمية فيها وبدأت تظهر من (٨٩ - ٩٠) وهذا ليس فى إطار الحرب الباردة . موريشيوس هى نمر أسيوى جديد ، وهى جزيرة فى المحيط الهندى ، وأدعوكم للقراءة فى هذا الموضوع ؛ ماذا تفعل موريشيوس ؟ فى آخر ثلاث سنوات فيها مستوى من التعليم الجامعى - أنا آسف أن أقول أنه - يفوق كثيراً من المستويات فى الوطن العربى ، إذا كان هذا صحيحاً فكيف تفسر هذه الدول الجديدة التى أتت فى التنمية ؟ وما أريد أن أقول أن السبب هو وجود دور أساسى داخلى رغم القيود الدولية . وعلى الرغم من الضغط الغربى علينا فأننا نستطيع أن نفعل الكثير إذا أردنا .

ما دور الأزهر فى العلاقة مع آسيا ؟ (*)

قطعاً للأزهر دور مهم جداً وأساسى ؛ فالإسلام حلقة الوصل بيننا وبين آسيا ، والتعامل بين الحضارة الإسلامية العربية والحضارة الأسيوية دائماً كان دوراً تعاونياً . وللأزهر دور فى أن يستقدم الطلاب من أندونيسيا وماليزيا ومن تايلاند وباكستان وغيرها من الدول ، ولكن يؤسفنى أن أقول أن دور الأزهر فى السنوات الأخيرة بدأ فى التآكل نتيجة أن الأزهر - أنا أتحدث فى مؤتمر علمى ، وأتحدث عن شئ واقعى ولا

(*) سؤال أ . د . عبد الغنى عبود ورد أ . د . محمد السيد سليم .

أجـامل أحداً - واعتماداته ليست على المستوى المطلوب للتعاون بيننا وبين آسيا ؛ فالبرامج التى يقدمها الأزهر لهذه الدول برامج لا تتناسب مع احتياجاتهم ، فكثير من أبناء آسيا الوسطى والقوقاز الذين أتوا إلى الأزهر بعد انهيار الاتحاد السوفييتى للتعلم ، معظمهم عادوا إلى بلادهم آسفين على أنهم قد أتوا إلى الأزهر ، ودول أخرى أخذتهم كالأردن أو ليبيا أو المغرب أو سوريا ؛ لأن الأزهر مازال مُصراً على أن يتعامل مع هذه الدول إنطلاقاً من البرامج الأزهرية التقليدية ، فالطالب يأتى من تركمانستان أو الشيشان ومعه ليسانس فى التاريخ من جامعة شيشان الحكومية ، ويريد أن يلتحق بالسنة الأولى فى كلية أصول الدين ، فيقولوا له آسفين فأنت مستواك الصف الثالث الابتدائى ، فيذهب ليدرس فى الصف الثالث الابتدائى ، ويجلس مع أطفال صغار ليسوا فى مثل سنه فيعودو إلى بلاده وهو يبكى . وهذه نماذج حية وعاصرتها بنفسى ، لماذا تدخله فى نظام التعليم الأزهرى التقليدى ، لماذا لا تكون لديكم برامج خاصة لمثل هؤلاء الدارسين من أبناء الدول الأسيوية وخاصة فى آسيا الوسطى والقوقاز ؟

الأزهر به اليوم ٣٠٠٠ طالب من أندونيسيا لماذا ؟ لأن الحكومة الأندونيسية هى التى تدفع لهم ، ولكن لو نظرت إلى الدول الأسيوية الفقيرة لا تجد لها أبناء فى الأزهر إلا فئة قليلة ؛ لأن حجم المنح الذى يُدفع لأبناء هذه الدول هو مبلغ لا أحب أن أذكره ؛ لأنه شئ تافه ولا يفى للمطالب الأولية للآدمى لمدة أسبوع واحد . دعوا الأزهر أن يدرس احتياجات هذه الدول ، فإذا استمر الأزهر على منهجه اليوم فأنا أتوقع - وهو شئ واقع فعلاً - أنه فى خلال خمس أو ست سنوات ، ستجد أن هذا الدور فى آسيا قد انتهى تماماً .

الدكتور عبد الغنى عبود يقول : أن وضع كشمير مدعاة للإحباط وأنا أعلم ما يقصده ، فقد كان من الممكن أن أتحدث عن ذلك الموضوع ويكسبنى شعبية كبيرة جداً ، ولكن استقلال كشمير كدولة مسلمة لن يفيد أحداً ، وان يكون مضراً للعالم الإسلامى ولمسلمى كشمير ، ولمسلمى الهند ، ولمسلمى الوطن العربى فى نفس الوقت . ولو لم تنفصل باكستان وبنجلاديش عن الهند ، وكانت الهند اليوم دولة واحدة فيها حوالى ٢٢٠ مليون مسلم ، ألم يكن من المتصور أن تكون هناك هند مختلفة عن الهند التى نعرفها

اليوم ، وكان اثنين من رؤساء الهند مسلمين ؟ لو كنت تركت الهند وما بها من مسلمين ويتعاملون ويتلاحقون مع هذه الدولة والحضارة الهندوسية ، كان من الممكن أن يكون عندنا اليوم حضارة هندوسية تختلف تماماً عن الحضارة التى نعرفها اليوم ؛ ولكن الإنغلاق والإنفصال والإستقلال وإصرارنا على أننا متميزين عن غيرنا ولا نريد التعامل مع غيرنا . أنا أعتقد أن هذا غير مفيد .

ولكن ما إذا انفصلت الهند عن كشمير ماذا سيحدث ، تصور الآتى :

١- ستكون لدينا هند معادية للعالم الإسلامى العربى .

٢- مذابح لحوالى ١٢٠ مليون مسلم بالهند .

تتحدثون عن استقلال كشمير لصالح ٦ مليون مسلم ، ولم تفكروا فى مصير ١٢٠ مليون مسلم داخل الهند ولهم مؤسساتهم الإسلامية ، وستسيل الدماء فى هذه القارة إذا حدث هذا الانفصال ، أليس من الأفضل أن ننادى بالحل الديمقراطى التنموى فى كشمير ؟ وذلك بأن تعطى الحقوق السياسية والاقتصادية لأبناء كشمير أكثر من الإنفصال ، هل سيكون أبناء كشمير عندما ينضمون إلى باكستان أفضل حالاً مما سيكونون عليه مع الهند ؟ هذه نقطة استفهام ، يمكننا المطالبة باستقلال العديد والعديد من الدول ، ولكن فى المدى الاستراتيجى البعيد أنا لا أتصور أن هذا فى مصلحتنا ، وأنظروا إلى الحرب الأفغانستانية كمثال ، أنظروا لما حدث فى أفغانستان .

ماذا عن نضوب الثروات الطبيعية فى دول النمور الآسيوية ، فى حين وفرتها فى الوطن العربى ، ومع ذلك هناك تقدم ملحوظ وهنا تخلف وتأخر ؟ (*)

أن الأمة العربية أمة فقيرة ، هذا وما تقولوه أننا عندنا ثروات ضخمة . أنظر إلى أى خريطة للوطن العربى أولاً : تجد أن ٧٨٪ من أراضى العرب صحراء جرداء قاحلة ، وتجد شريطاً رفيعاً جداً أخضر حول النيل ، وشريطاً آخراً عند ساحل شمال افريقيا ، وبقعة فى

(*) سؤال د . نصر الدين شهاب - تربية حلوان ورد أ . د . محمد السيد سليم .

سوريا ولبنان ، وبقعة ما بين النهرين فى العراق . لكننا أرض فقيرة : الأرض محدودة ، والماء محدود ، والمعادن والمواد الأولية ليست كثيرة . ثانياً : لا بد أن تعلم أن الاتجاه العالمى فى الأسواق العالمية هو التراجع المنتظم فى أسعار المواد الأولية ، ونأخذ مثالاً (البترول) ليست عندنا ثروات فثروتنا الأساسية البشر ، لو علمناهم وكونّا رأس المال البشرى مع الميكنة ، وهذا سيكون ثروتنا الوحيدة . واليابان اعتمد أساساً على البشر .

لا استطيع أن أضيف شيئاً إلى كلمات الأستاذ الدكتور / إسماعيل صبرى إلا نقطة واحدة . أنا شديد الاقتناع أن المشكلة ليست مشكلة الموارد ، ولكنها مشكلة السياسات ، وأى قدر من الموارد إذا لم تكن هناك سياسات رشيدة ، لن ينتج شيئاً أشبهها بأحد الأفراد معه كم هائل من النقود ولكنه لا يرشد انفاقه أو يستثمرها ، فمهما أعطيته من نقود فلن يمثل ذلك شيئاً بالنسبة له .

سؤال عن موقع التعليم من التنمية فى التجربة الآسيوية ومساحة الإهتمام بتحديث التعليم ؟ (*)

التعليم كان دائماً بنداً أساسياً من تجارب النمور الاسيوية ، ولم تنمُ هذه الدول فقط عن طريق التنمية الاقتصادية ، وهناك مشروع كبير عمله عن النظام التعليمى فى كوريا الجنوبية ، وكيف أسهم هذا النظام التعليمى فى التنمية الكورية ؟ مستوى عالٍ جداً من التعليم حجم Investment . والجزء الذى يوضع من الناتج المحلى فى التعليم من أعلى النسب ، لكنهم لم يعطوا مجانية تعليم - بالمناسبة -. جعلوا التعليم بالمال . وهناك فى كوريا سوق اسمه سوق البقر . فسألتهم لماذا يسمونه كذلك ؟ فقالوا إن الفلاح عندما يريد أن يلحق أبنه فى الجامعة يبيع بقرته فى السوق ، كى يدفع له نفقات التعليم الجامعى هذا تم فى كوريا الجنوبية ، هل نجح أم لا ؟ لا أستطيع أن أحكم فى هذه النقطة لأننى لست خبيراً في التعليم ، لكننى دعوت بعض خبراء التعليم كى يقوموا لنا بهذه الدراسة وقاموا بها بالفعل ، وشكراً .

(*) سؤال ورد أ . د . محمد السيد سليم .